

قصص وعبر من تاريخ المغرب | | 11 | | جنة تضيع | | د. البشير

عصام المراكشي

البشير عصام المراكشي

في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة بها يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - [00:00:00](#)

فلو حضر كم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كم عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر. كم قائد في فعله قدوة ترفع همة - [00:00:30](#)

قد فتر كم قصة تفعم قلب الفتى. يملأ منها سمعه والبصر لك مني قصصا ازهرت فيها العظات يا اخي والعبر. في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب - [00:01:00](#)

ما لو حضر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ظلت الدولة الاسلامية في الاندلس - [00:01:30](#)

مدة معتبرة من الزمن متماسكة امام ضربات الافرنج من شمالها ثم تضافرت عوامل عديدة جعلت الفرنجة يتوحدون في ممالك شمال اسبانيا قاصة مملكة قشتالة ومملكة اراجون بالوقت نفسه بدأ الصراع بين بني ذي النون في طليطرة - [00:01:55](#)

وبين بني هود في سرقصة وصار الطرفان يطلبان مساعدة ملوك اسبانيا النصرى استغل النصرى هذه الصراعات ففرضوا الحصار على طليطلة في سنة الف واربع وثمانين للميلاد ولم يساعدهم احد من المسلمين - [00:02:22](#)

سوى المتوكل ابن الافطس. الذي ارسل جيشا كبيرا لنجدتها لكنه تعرض لهزيمة ساحقة واستمر الحصار طويلا الى ان استبد الجوع بالناس ولم يرضى الفونسو سوى بتسليم المدينة كاملة فكان له ذلك - [00:02:45](#)

فتوجه الى المسجد الكبير فحواله الى كاتدرائية وصارت المدينة عاصمة لمملكة قشتالة الفرنجية وقبل طليطلة كانت بداية السقوط مع مدن كثيرة مثل برشلونة عام خمس وثمانين وتسعمائة والصلمانقة عام خمس وخمسين - [00:03:07](#)

والف ومدير مجريط عام اربع وثمانين والف بعد ذلك بدأ عقد المدن الاندلسية ينفرط وصارت المدن تتساقط. الواحدة تلو الاخرى فسقطت قرطبة سنة ست وثلاثين ومائتين والف واشبيلية سنة ثمان واربعين ومائتين والف - [00:03:32](#)

وانتهى هذا المسلسل الكئيب بسقوط دولة بني الاحمر في غرناطة عام الف واربع مئة واثنين وتسعين للميلاد وذلك بتوقيع اخر ملوكها ابي عبدالله الصغير معاهدة استسلام مع الملكين الكاثوليكيين فيردناند وازابيلا - [00:03:58](#)

وبعد التسليم بايام دخل الملكان الى قصر الحمراء الكبير ومعهما الرهبان وامرا بتعليق صليب فضي كبير فوق برج القصر الاعلى واعلن بذلك ان غرناطة اصبحت تابعة للملكين الكاثوليكيين وان حكم المسلمين قد انتهى من بلاد الاندلس - [00:04:22](#)

وذلك بعد اكثر من اربعة قرون من الحروب التي شنتها الممالك النصرانية فيما يسمونه بحروب الاسترداد لقد كان حصار غرناطة اليما جدا ومر اهلها بمعاناة قاسية خلاله وقامت القوات الاسبانية بحرق الحقول المجاورة للمدينة - [00:04:47](#)

مما تسبب في مجاعة رهيبية بين سكان غرناطة حتى اكلوا الخيول والكلاب والقطط وحين دخل الاسبان المدينة وجدوا في مسجد غرناطة نحو ثلاثمائة مصباح من الذهب والفضة مع كميات هائلة من الذهب والمتاع والاسلحة من كل الاصناف - [00:05:12](#)

ولم يسمح للمسلمين الا بما يستطيع كل واحد منهم ان يحمله على ظهره من حاجات لم تقف القوات النصرانية عند حدود الاندلس بل

توجهت الى المغرب فسيطرت على مناطق عدة منها مدينة مليبية المغربية عام الف واربعمائة واثنين وتسعين اي في السنة نفسها التي سقطت في - [00:05:36](#)

فيها غرناطة وكان البرتغاليون قد سيطروا قبل ذلك على سبتة المغربية عام الف واربعمائة وخمسة عشر مستغلين فرصة انهيار القوة السياسية المركزية بالمغرب وقد خلد الشاعر الشهير ابو البقاء الرندي - [00:06:01](#)

سقوط كثير من المدن الاندلسية قبل السقوط النهائي للاندلس وذلك في قصيدته الشهيرة التي نظمها ليستنصر المرينيين عندما اخذ ابن الاحمر محمد بن يوسف اول سلاطين غرناطة في التنازل للاسبان عن عدد من القلاع والمدن - [00:06:21](#)

وكان مما قاله في هذه القصيدة بكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يغرب بطيب العيش انسان هي الامور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته ازمان انتهى الجزيرة امر لا عزاء له - [00:06:44](#)

هوى له احد وانهد سهلان لم يأتي سقوط الاندلس من فراغ بل كان لاسباب متعددة. من اهمها توحيد الاعداء وتشتت المسلمين لقد كان امراء الاندلس ممزقين شيعا ومتقطعين زبرا وقد تحولت الاندلس - [00:07:08](#)

بعد نهاية الدولة العامرية الى ممالك وامارات وصلت الى اثنتين وعشرين امانة كل واحدة مستقلة عن الاخرى وهو ما كان يسمى ملوك الطوائف واتسع شرخ الخلاف والفرقة بينهم. بل استعان بعضهم بالاعداء في الصراع مع اخوانه - [00:07:32](#)

وقدم تنازلات من حصون ومدن لعدوه وفوق ذلك كانت هذه الامارات تسند الى من لا يستحق الامرة من الصغار او من اهل الترف والفسق وحب السلطة. مع تسميهم باللقاب الضخمة التي لا تناسب واقعهم - [00:07:54](#)

وذلك كما قال الشاعر مما يزهدي في ارض اندلس القاب معتمد فيها ومعتضد. القاب مملكة في غير موضعها كالمهر يحكي انتفاخا صولة الاسد من الاسباب ايضا الاستغراق في الملذات الدنيوية - [00:08:14](#)

كان الاستغراق في الترف والتبذير والركون الى الدنيا وملذاتها وشهواتها ومغرياتها مع الخنوع والدعة والميوعة والفسق والفجور وحب الدنيا وشهوة السلطة. كان ذلك كله اول العوامل التي ادت الى تلك النهاية المؤلمة للاندلس - [00:08:38](#)

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم خطورة ذلك على الامم بقوله يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة الى قصعتها قال قائل ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال بل انتم يومئذ كثير - [00:09:05](#)

ولكنكم غثاء كثفاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت لقد ابتليت الامة المسلمة في الاندلس بالوهن - [00:09:26](#)

وكان سببا في سقوط حضارة واندثار تاريخ يزيد على ثمانية قرون من الاسباب ايضا التقاعس والتقاعد عن فريضة الجهاد في سبيل الله حين كان المسلمون في الاندلس قائمين باعباء الجهاد زمن طارق بن زياد ويوسف وابن تاشفين ويعقوب المنصور تحققت - [00:09:50](#)

لهم العزة وحين ركنوا الى الدنيا ورضوا بها وتركوا الجهاد. سلط الله عليهم الذل. وصاروا مطلوبين بعد ان كانوا طالبيين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تبايعتم بالعينة - [00:10:14](#)

واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم ومن الاسباب الغفلة عن الله فقد انشغل اهل الاندلس بعمارة القصور والتفنن في زخرفتها وبنائها والتنافس فيها وبالغناء والمجون - [00:10:37](#)

والترف وغفلوا عن عبادة الله حق العبادة بل كثرت فيهم الذنوب والمعاصي والمهلكات واشتد جهم للرئاسة فانقسموا الى طوائف متناحرة وبسبب هذه الغفلة عن الله سفكت الدماء وانتهكت الحرمات وقتل الاخ اخاه والابن اباه - [00:11:00](#)

وظلم العباد في ارزاقهم واعراضهم وابدانهم ومن الاسباب التخاذل والنفاق والخيانة فانه بسبب هذه الغفلة العامة عن الله وعن شرعه كثرت الخيانات والتخاذل. فكان بعضهم يرى اخوانه يحاصروهم فلا يحرك ساكنا ويرفض نصرتهم بل قد يعين العدو عليهم. وكم

من مدينة او قلعة سقطت في يد العدو - [00:11:24](#)

يسلمون بالقرب منه لا يحركون ساكنا. او يفرحون لسقوطها لانهم حققوا مكسبا ماديا صغيرا لمدينتهم او مملكتهم التاريخ يعيد نفسه

كما يقال وتتكسر سننه المضطربة في كل زمان. متى توفرت الظروف نفسها - [00:11:53](#)

فهل من معتبر ولاجل الاسباب السابقة كلها من ضعف للهمم وتنافس على الدنيا ومغرياتها وبعد عن التدين الصحيح انقلبت الموازين وتحول العز الى ذل وهوان. والله تعالى يقول وتلك الايام نداولها بين الناس - [00:12:12](#)

فمن شمر عن ساعد الجد واخذ باسباب النصر ومقوماته دالت له الايام ومن نقص عنها كما نقص اهل الاندلس. دالت عليه الايام وربنا تبارك وتعالى لا يظلم احدا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:12:33](#)

في قصص التاريخ ابهى العبر قد خاب من لم يتعظ بالخبر فيها دروس نافعة يصبح من غاب كما لو حضر في قصص التاريخ ابهى العبر. قد خاب من لم اتعظ بالخبر دروس نافعة بها. يصبح من غاب كما لو حضر كما - [00:12:57](#)

عالم قد بقيت بيننا اقواله خالدة كالدرر كم قائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر كما عالم قد بقيت بيننا. اقواله كالدرر كالقائد في فعله قدوة ترفع همة الذي قد فتر - [00:13:27](#)

كم قصة تفعن قلب الفتى يملأ منها سمعه والبصر فهناك مني قصصا ارد فيها العظة يا اخي والعبرة. في قصص التاريخ ابهى العبر. قد خاب من لم يتعظ بالخبر دروس نافعة بها يصبح من غاب كما لو حضر - [00:13:57](#)

- [00:14:27](#)